على الجبال بمهله فلا يبقى في عدم الحياة منهن لطول المكث في محل الجفاف
دتبعا ولو لوحظ في جعلهن على الجبال التي هي محل الاحايل عن الشمس التي
كانت النمرودية ينسبون الاثار اليها وتركها هنالك برهة حتى يعلم
ان الشمس لا تاثير لها حيث كن منها بمطلع ولم عيين ولما دعاهن داعي
الحق جيين واتينه سعيا لكان قولا حسنا واما تعليق اتيانهن اليه
على دعائه لهن ففيه ارشاد الى ان احيا الموتى يكون بدعائهم ثم اذا
دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون لكن الدعا من الله تعالى بالكلام
النفساني اللائق به تعالى يقوم مقام الكلام اللساني في ايصال المراد
الى المدعو فجعل الكلام اللساني من ابراهيم مظهرا للكلام النفساني
من الحق تعالى في احيا الموتى بالدعا ليتمكن من روية الاحيا برؤية نفسه
حين الكلام اذ كان مظهر اسمه المحيي فلولا دعا بالقول لم يكن عنده من ظهور
الاحيا ما يحس فيحس الاحيا باحساسه لانه مظهره هذا مع ما في احيائها
بدعائه من البرهان الساطع على بطلان مذهب خصومه في الدين مما لا يخفى
ولو لم يكن ذلك مع قوله المسموع المنيف بالحس لامسكهم مكابرته في ان ذلك
الاحيا في غيرها ينسبونه اليه واما اتيانهن ففيه تذكير بما اخبر به
محيي الموتى بقوله يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده اي تحشرون اليه واما
سعي الطاير في تحدره من الجبل فهو ابلغ في قوته وتمام حياته وصحته من غير
ذلك فكان سعيهم هذا دليلا على انهن عدن الى تمام ما كن عليه وفيه تذكير بكما
بدأكم تعودون ويحشر المبعوثين من الاجداث سراعا واطال في ذلك الى خمس
وعشرين سطرا الا جوابا والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول من سياسة
الداعي الى الله ان يولف الناس عليه اولا بالاحسان وطيب الكلام وتخفيف

المامورات

المامورات فاذا رسخوا فله التحكم فيهم كيف شا وعليه يحمل امر بعض
العارفين لمريده ان يعتزل زوجته واولاده وعشيرته اذا خاف
عليه الفتنة والشغل عن الله تعالى ولهذا وجبت الهجرة من
ارض الفتنة وكان يقول في قوله تعالى وما يخفى على الله من شيء
٢٨٦ في الارض ولا في السماء هذه الاية تدل على نفي الجهة عن الله تعالى وجه
الدلالة ان قاعدة الترقي تقتضي ان يكون الاطلاع على ما في
الارض اقرب من الاطلاع على ما في السموات فلو كانت السما جهة
لله لم تؤخر في الاية اذ لا يحسن ان يقال لا يخفى على الملك
شيء في البلاد القاصية ولا في بيته او بلده وانما يحسن ان يقال
لا يخفى عليه شيء في بلده ولا في البلاد القاصية على بلده فلو
كان للحق جهة لاقتضت هذه الاية جهته لكن نحن متوافقون
على ان الحق تعالى منزه عن جهة الارض والاية تدل على انه
تعالى منزه عن جهة السما فما فوقها ولا جهة غيرهما فلا جهة للحق
اصلا فافهم وكان يقول من نسب الى نفسه الامكانية
فقد نسبه الى محل الزوال والفنا فهو عرضه الزوال والمحو
ومن نسب الامر الى مولاه الحق الواجب فقد نسبه الى حضرة
البقا والدوام فهو في مامن البقا باقيا دائما فانسب لنفسك
ايها العبد ما تحب ان يزول ويفنى وانسب لربك الحق
ما تحب ان يدوم ويبقى وكان يقول من شغله الحق به لم
يشغله عنه شيء اقامه فيه من الخلق لانه في ذلك بظاهره واما باطنه
فعند ربه يقول الله عز وجل في العبد اذا نام في سجوده انظروا الى عبدي

Copyright © King Saud University